حتى خفي امر الحبرا اي خوفا ان ينبشه الكفار فكان المسلمون اذا امحلوا كشفوا عن قبره
فمطروا فلم يزل عنها صلى الله عليه وسلم ثم وثبت وسارت غير بعيد ورسول الله
صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها ثم التفتت خلفها ورجعت الى مبركها فبركت فيه
وتحلحلت اي بالجيم تضعضعت ووضعت جرانها اي باطن عنقها من المذبح الى المنحر وارزمت
اي صوتت من غير ان تفتح فاها فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رب انزلني
منزلا مباركا وانت خير المنزلين اي قال ذلك اربع مرات واخذه صلى الله عليه وسلم
الذي كان ياخذه عند الوحي اي وسري عنه وقال هذا ان شاء الله يكون المنزل اي
وامر ان يحط رحله وفي لفظ ان ابا ايوب قال له ايذن لي ان انقل رحلك فاذن له
واخذ ابو ايوب رحله فوضعه في بيته اي وجا اسعد بن زرارة فاخذ بزمام راحلته
فكانت عنده . وذكر بعضهم ان ابا ايوب لما نقل رحله اناخ الناقة في منزله وقد
يقال لا مخالفة لجواز ان يكون اسعد اخذ بزمامها بعد ذلك فكانت عنده . اي وعن
ابي ايوب رضي الله عنه لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اقترعت الانصار ايهم
ياويه فقرعهم الحديث . وقد يقال مراده بالانصار اهل تلك المحلة التي بركت فيها الناقة
وذكروا ليتهيأ لها الغد جرانها في دار بني النجار اي في محل من محلاتها جلد جلد من بني سلمة
وهو جبار بن صخر اي وكان من صالحي المسلمين ينخسها رجاء ان تقوم فتبرك في دار بني سلمة
فلم تفعل وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل
ثم بنو الحارث ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير ولما بلغ ذلك سعد بن عبادة وجد في
نفسه وقال خلفنا وكنا اخر الاربع اسرجوا لي حماري اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكلمه ابن اخيه سهيل فقال اتذهب لترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله
صلى الله عليه وسلم اعلم اوليس حسبك ان تكون رابع اربع فرجع وقال الله ورسوله اعلم
وامر بحماره فحل عنه وفي رواية فقال له احلس الا ترضى ان سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الاربع الدور التي سمى فمن ترك فلم يسم اكثر ممن سمى فانتهى سعد بن عبادة عن كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخرجت جويريات من بني النجار بالدفوف يقلن

نحن جوار من بني النجار . يا حبذا محمد من جار .

فخرج اليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتحببنني وفي رواية اتحبونني فقلن نعم يا رسول
الله فقال والله يعلم ان قلبي يحبكن وفي رواية والله احبكم وفي رواية وانا والله احبكم وانا والله
احبكم وانا والله احبكم قال ذلك ثلاثا وهذا دليل لسماع الغنا على الدف من المراة لغير العرس
ويدل لذلك ايضا ما جاء عن ابن عباس مرفوعا ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا سماطين
وجاءت جارية يقال لها سيرين معها مزهر تختلف فيه بين القوم وهي تغنيهم وتقول

هلعلى

هل علي ويحكم . ان لهوت من حرج . فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا حرج ان شاء الله تعالى في
وتقدم وعن عائشة رضي الله عنها دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان
من جواري الانصار تغنيان وفي رواية تضربان بدفين فاضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الفراش وحول وجهه ودخل ابو بكر رضي الله عنه فانتهرني فاقبل عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال دعهما وفي رواية فقال ابو بكر بمزمور وفي لفظ بمزمارة
الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذلك مرتين وانتهرني وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم متغشيا بثوبه فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه الشريف فقال
دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد اي لان تلك كانت ايام منى وقيل كان يوم عيد الفطر وقيل
الاضحى ولا مانع من تعدد الواقعة . اقول وفي البخاري عن الربيع بنت معوذ ان النبي صلى الله
عليه وسلم دخل عليها غداة بني بها وعندها جويريات يضربن بالدف يندبن من قتل من اباءهن
يوم بدر حتى قالت احداهن وفينا نبي يعلم ما في غد فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولي
هكذا وقولي ما كنت تقولين . وفي حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في بعض
مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت ان ردك الله سالما
ان اضرب بين يديك بالدف فقال لها ان كنت نذرت فاضربي فجعلت تضرب فدخل ابو بكر
وهي تضرب ثم دخل عمر فالقت الدف تحتها وقعدت عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان ليفرق منك يا عمر اني كنت جالسا وهي تضرب ودخل ابو بكر وهي تضرب فلما
دخلت انت القت الدف اي ولذا كان الشيطان يحضر ضربها بالدف لان المراة ضعيفة العقل
ولا ينافي ذلك اي سماعه الغنا من المراة مع الضرب بالدف ما تقدم في باب ما حفظه صلى الله
عليه وسلم في صغره من امر الجاهلية لان الدف ثم كان معه مزمار بخلاف ما هنا وتسمية ابي بكر
رضي الله عنه الدف مزمارا لانه كان يعتقد حرمته ذلك تشبيها بالمزمار المحرم سماعه . قال
بعضهم واعلم ان السماع من طريق القوم معروف في الجواذب الى الحضرة محدود وموصوف
وقال بعض اخوانه من اكبر معانيها التانيس اي والرجوع بها الى ساكنها . وقد شوهد تاثير
السماع في الحيوانات غير الناطقة بل في الاشجار ومن لم يحركه السماع فهو فاسد المزاج
غليظ الطبع . وعن ابي بشر ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر مرا بالحبشة وهم
يلعبون ويرقصون ويقولون . يا ايها الضيف المعرج طارقا . لولا مررت بال عبد الدار .
لولا مررت بهم تريد قراهم . منعوك من جهد ومن اقتار .
اي ولم ينكر عليهم وبه استدل ايضا على جواز الرقص حيث خلى عن التكسر فقد صحت الاخبار وتواترت
الاثار بانشاد الاشعار بين يديه صلى الله عليه وسلم بالاصوات الطيبة مع الدف وغيره وبذلك
استدل ايضا على جواز الضرب بالدف ولو فيه جلاجل لما هو سبب لاظهار السرور وعلى جواز انشاد

القول في السماع

Copyright © King Saud University